المحاضرة السادسة:

-استراتيجية البحث عن المراجع الخاصة بالدراسات السابقة وما يتعلق بها:

-مهارة العمل في المكتبة:

على الرغم من أهمية الدراسات السابقة بالنسبة للباحث في عدة جوانب من بحثه إلا أنه وبالرغم من أنه قد تواجهه – خاصة المبتدئ – صعوبات تتمثل أساسا في صعوبة الحصول على الدراسات السابقة وذلك راجع أساسا لعدم المعرفة بكيفية الوصول إليها وذلك بالرغم من كون ما اطلعوا عليه من مراجع قد ثبت في نهايته عدة مراجع تحتوي مواضيع مماثلة أو الموضوع ذاته،لذلك نورد هنا أهم الخطوات التي يمكن للباحث اتباعها وذلك ملخصا لما جاء في (فان دالين):

- عمل إحصاء لمجموع المكتبات التي يمكن الاتصال بها.
- ألفة مواقعها وإمكاناتها وخدماتها والإطلاع على تعليماتها(نوع تصنيف المراجع، مواعيد العمل مدة الإعارة).
- حدد وقتا لترددك على المكتبة وليكن في أوقات لا تشهد فيها عملية الإعارة ضغطا أو تنافسا على المراجع والخدمات.
- حدد بدقة الموضوع الذي تريد البحث فيه لأنه من المفيد بل ومن الضروري أن يكون لدى الباحث فكرة واضحة عن موضوعه، وتحديد جيد لنوعية الأبحاث المرتبطة وذلك حتى تكون عملية البحث أكثر سهولة.
- عند لجوئك إلى فهرس البطاقات استثمر المعلومات المدونة عليه بدقة وحنكة(خاصة إذا كانت مفصلة نوعا ما) وذلك لتحدد من خلالها ما إذا كان المرجع هاما أو لا (وهنا على الباحث أن يحفظ مكان حفظ مختلف المراجع في المكتبة حسب مجالها وتخصصها).
- طلب استعارة مرجع يرافقها عمل مواز – خلال وقت الانتظار ونشير هنا إلى أن بعض الباحثين المبتدئين– عادة – ما يضعون عنوانا محددا للبحث عنه، وقد يصادف ألا يجد من خلال ما طلب من مراجع ما يطابقه تماما فماذا يفعل؟
- للتغلب على هذه العقبة يستطيع اتباع الاجراءات التالية:
  - عليك بألفة العناوين الشائعة في الميدان من خلال الدراسة المتكررة لفهارس الكتب وأدراج البطاقات وفهرسة التربية، وموسوعة البحوث التربوية، وبعض البحوث أو عروض وملخصات البحوث.
  - أكتب عناوين مرادفة للموضوع الذي تبحث عنه بحيث تغطي مجاله الأوسع.
  - سجل في كل مرّة صعوبات البحث لتجنبها مستقبلا.

- تُحِيلك بعض البطاقات إلى مراجع أخرى تتضمن الموضوع ذاته فاستفد منها.
- من المفيد تذكر السنوات التي كان فيها الموضوع قيد الدراسة والبحث، وذلك أفضل من الاتجاه مباشرة صوب المراجع الحديثة، مثلا: المقالات المتعلقة بتدريس العلوم كثرت في الدوريات بعد إطلاق الروس للقمر الصناعي.
- من المهم معرفة التغير الحاصل في المصطلحات التربوية.

- توقع وجود عقبات في عملية الإعارة لذا أطلب أكبر عدد ممكن من المراجع لئلا تضيع الوقت وتأكد من توفر الوقت للاطلاع على ما تطلبه من مراجع بدقة.
- بعد حصولك على المرجع قلب صفحاته للاطلاع على محتوياته– قبل قراءته– ولاحظ مجاله وأبعاده من خلال قراءة المقدمة، ثم راجع فهرسه، مراجعه، أشكاله وملاحقه.
- إذا ظهر لك أنه يضم ما تطلبه حدد من خلال الفهرس الأجزاء التي تهمك ثم اقرأها بعناية وسجل أرقام الصفحات التي سترجع إليها لتحليل أكثر عمقا، مستخدما في ذلك البطاقة البيبليوغرافية بحيث يحبذ أن يخصص الباحث بطاقة لكتاب بعينه يسجل فيه كمرجع، مع سبب اختياره أو فيم يستعمل أو بعض الملاحظات حوله، كما أنها ذات فائدة جمة حتى بعد إنهاء الدراسة بحيث يسجل فيها رقم المرجع المكتبي في الزاوية العليا من يسار البطاقة، أما إن كان مستعارا أو غيره فيشار إلى ذلك في نفس المكان وهي تتميز – البطاقات – عن باقي الأنواع كونها:
  - تسجل فيها جميع المراجع المرغوب فيها مبدئيا وليس المقروءة فقط.
  - تسجل فيها المعلومات الرئيسية فقط إضافة لرقم المرجع في المكتبة، وملاحظات أخرى كمهم للشراء، يصور الفصل كذا...
  - قد تعتمد بعد تكوين بطاقات قراءة كأساس للقائمة النهائية للمراجع .
- تأكد من مجال المرجع قبل قرائته بطرح الأسئلة التالية:
  - هل حدّد مجال المرجع بدقة في العنوان الفرعي أو المقدمة؟ أو في مكان آخر؟ هل يذكر الناشر أن فهارس المجلة تأتي في نهاية كل عدد أو في عدد سنوي؟ أو في فهرس للدوريات؟ هل تغطي المجلة موضوعات معينة شهريا؟ أو في أعداد سنوية خاصة؟ هل يغطي عدد خاص الفهرس الدوري السنوات التي تقع فيها المادة العلمية المطلوبة.
- قبل استخدام أي مرجع اطرح على نفسك الأسئلة التالية:
  - هل رتب المراجع أبجديا؟ أو زمنيا؟ أو وفقا للموضوعات؟ هل توجد ملخصات في نهاية كل فصل؟ هل توجد قائمة بالمحتويات وفهرست الموضوعات أو أسماء الأعلام؟ هل يتوفر على مفاتيح أو رموز أو عبارات تفسيرية أو صفحات توجيهية؟ هل هذه البيانات موجودة في باطن الغلاف؟ أو في الصفحات التمهيدية؟ أو في نهاية الفصل؟ أو في الملاحق؟ أو بعد كل عنصر ذكر في المرجع مباشرة؟ .

- من المهم أن يتوفر لديك دليل للمراجع وذلك من خلال:
  - تصنيف دليل للشخصيات يضم أسماء العلماء البارزين في مجال تخصصك مع ذكر أوصافهم ومؤلفاتهم وخبراتهم، تحيزاتهم ومكانتهم.
  - إجمع معلومات عن الهيئات التي تمارس البحث العلمي في مجالك إضافة لجامعي الإحصاءات مع تحديد طبيعة العاملين بها والإمكانات المتوفرة، ومواعيد صدور مطبوعاتها وعناوينها بدقة.
  - دون قائمة بالمكتبات والمتاحف والأفراد الذين يمتلكون معلومات تتعلق بتخصصك.
  - احصل على نسخ من أفضل قوائم المراجع لكي تضمها إلى مجموعتك وسجل ما لا يمكن الحصول عليه(طبيعته ومكانته).
  - سجل أسماء الناشرين التي قد تحتاجها(للحصول على المراجع منهم مباشرة).
  - اشتري أهم ما سجلته من مراجع مع ما سبق من أعداد.
  - احتفظ بسجل يضم أسماء الدوريات والمنظمات والهيئات الحكومية التي تعمل في مجال تخصصك(مع عناوينها وإجراءات التعامل معها) مع مراعاة تغير أسمائها(لذا فإن كل مقال يكتب بالاسم الذي ظهر فيه للدورية)

كما يتضح ولدى العثور على مراجع الأولية والنقدية معا فيفضل قراءة نص أو نصين نقديين حول الموضوع لتكوين فكرة عامة وجيدة حول الموضوع قبل التعامل مع النص الأصلي، أما في حالة الدراسة الميدانية فيفضل التعامل أولا مع المراجع أو الدراسات الشبيهة أو القريبة من موضوع البحث الحالي كالدراسات السابقة[10].

- الأخطاء الشائعة في تلخيص الدراسات السابقة

- قيام الباحث بمراجعة الدراسات السابقة بشكل سريع:

تفوت مراجعة الدراسات السابقة بسرعة على الباحث فرصة اطلاع الباحث على كافة المعلومات فيها وبالتالي قد تفوته معلومات مهمة دون أن ينتبه.

- مراجعة نوع محدد من الدراسات:

من أكثر الأخطاء شيوعا هي قيام الباحث بمراجعة نوع واحد من الدراسات السابقة كرسائل الماجستير متجاهلا المصادر الأخرى.

- عرض الدراسات السابقة بشكل عشوائي:

يجب على الباحث أن يقوم بعرض الدراسات السابقة بشكل متسلسل ومنطقي، ووفق أسس علمية، ويقع العديد من الباحثين في خطأ العودة إلى نتائج الدراسات السابقة دون الاطلاع عليها.

- بناء الباحث لدراسته على حساب دراسات الآخرين:

قد يقوم الباحث بجمع دراسته من عدة أبحاث أخرى، وفي هذه الحالة فإنه لن يقدم أي إضافة للبحث العلمي، بل سيكون بحثه عبارة عن سرقة أدبية وحسب.

- عدم التأكد من صحة الأبحاث السابقة:

يثق العديد من الباحثين في نتائج الأبحاث السابقة الأمر الذي يوقعهم في عدد من الأخطاء في حال كانت نتائج الأبحاث السابقة خاطئة، لذلك يجب أن يتأكد الباحث من صحة نتائج الأبحاث السابقة.

- الربط الخاطئ بين بحث الباحث والدراسات السابقة:

يؤدي فشل الباحث في الربط بين بحثه وبين الدراسات السابقة إلى ضياع مجهوده في البحث العلمي.

- عدم توثيق الدراسات السابقة بشكل مباشر:

يقوم عدد كبير من الباحثين بعدم توثيق الدراسات السابقة فور الاقتباس منها، الأمر الذي يؤدي إلى إضاعة الوقت عند عودته إلى توثيقها بعد نهاية البحث، لذلك يجب أن يتم توثيق الدراسات السابقة بشكل مباشر.

- تلخيص كامل الدراسات السابقة:

يقوم العديد من الباحثين بتلخيص كافة الأفكار الموجودة في الدراسات السابقة، بغض النظر عن أهميتها للبحث، وهذا أمر خاطئ، حيث يجب على الباحث أن يلخص الأفكار التي تتناسب مع بحثه العلمي فقط[11].

-أمثلة عن بعض الأخطاء التي يرتكبها الطلبة في الدراسات السابقة:

من خلال خبرة الباحثة في تأطير رسائل التخرج سواء ليسانس ، ماستر، دكتوراه لاحظت بعض الأخطاء الشائعة لدى الطلبة و تمثلت في:

- الكثير من الطلبة يستغني عن تزويد الإشكالية ببعض الدراسات السابقة مما يجعلها غير مؤسسة

و ضعيفة ظنا منهم أن الدراسات السابقة لا توضع إلا في جزء خاص من البحث.

– بعض الطلبة يضع دراسات سابقة ليست لها علاقة بمتغيرات البحث أو بعيدة تماما عنه مما يجعلها مجرد ديكور في البحث.

– عدم ترتيب الطالب للدراسات السابقة سواء كرونولوجيا أو حسب متغيرات البحث وهذا ما يضعف قيمة هذه الدراسات و أهميتها.

–اقتصار بعض الطلبة على الاستعانة فقط برسائل التخرج و إهمال باقي المصادر المتنوعة خاصة الدراسات المنشورة في مجلات محكمة أو في مؤتمرات علمية عالمية.

–بعض الطلبة يذكر فقط في بحثه عنوان الدراسة و النتائج و يهمل عينة البحث و المنهج ومكان الدراسة رغم أهميتها في الدراسة.

–بعض الطلبة لا يتحرى البحث بدقة عن و جود بعض الدراسات في موضوع بحثه و يصرح أنه لا توجد دراسات سبقت بحثه ، رغم أنها تكون موجودة و كتبت بلغات أخرى.

–الاكتفاء بالدراسات المحلية أو العربية و إهمال الدراسات الأجنبية و هذا لضعف التحكم في اللغات الأجنبية.

– كثيرا مالا يتقيد الطالب بحصر الدراسات السابقة ضمن الإطار المفاهيمي الذي انطلق منه في دراسته.

– عدم ذكر الطالب لمدى استفادته من توظيف الدراسات السابقة في بحثه، و ما الإضافة التي قدمها بحثه لهذه الدراسات.

–عدم مناقشة الطالب لنتائج دراسته في ضوء الدراسات التي استعان بها في البحث.

خاتمة:

إن الأخطاء التي يرتكبها الطلبة في جميع مستويات التخرج راجعة إلى ضعف التكوين في المنهجية

و جزء كبير من هذه المشكلة يتحمله الطالب لعدم سعيه إلى البحث و التكوين الذاتي، لهذا من الممكن تدارك هذا النقص و ذلك بتوفير الإعداد الجيد للطالب ابتداء من السنوات الأولى من الدراسة الجامعية

(و لا ننتظر حتى يصل إلى سنة التخرج) ، كذلك بالتكثيف من الندوات و الأيام الدراسية التي يجب أن يداوم على حضورها الطلبة.